تاريخ كلمة

- ١ -

تحبني ؟
صديقيَ المقرب الاثير
صداقة حميمة تشدني اليك من سنين
ودك ذاك الهادىء الحنون كي احبُه
احبه يظل نسمة رخيــة العبــور
طرية ، تندى على روحي المبعثر الكئيب كلما
تعثرت خطاي في مفاوز الدروب

*

تحبني ؟ تاريخها عندي قديم
قبلك يا صديقي الاثير
قبلك من سنين ، من سنين
نشدتها ، بحثت عنها في طفولتي
نشدتها مذ كنت طفلة حزينة مع الصغار
عطشى الى محبة الكبار
وكنت اسمع النساء حول موقد الشتاء
يروين قصة الامير اذ احب بنت جاره الفقير
« احبهــا »...
وترعش الحروف في كياني الصغير :
اذن هناك حب !!
هناك من يُحِب ، من تحَب !!
وكان قلبي الحزين قلبي الصغير ــ
ينطوي على جفافه على ظماه
ويسأل الحياه
عن دفقة من نبع حب
في صدر ام دافيء ، في قلب اب
وكانت الحياه
بخيلة بخيلة . اواه ما اقسى تعطش الصغار ــ
حين ينضب الحنو في الكبار ــ
حين لا يسقى الصغار قطرة من نبع حب

*

وحين فتحت براعمي ورعرع الصبى النضير
وضمخ الجواء بالعبير

« «

«

عرفتها في شعر « عروة » الحزيـن
وعشتها في شعر « قيس » في رؤى « جميل »
كم هزني تدفق الشعور في قلوبهم
كم عشتُ حبهم ، حنيهم ، عذابهم
كم قال لي قلبي الحزين :
« ما اسعد الاحباب رغم ما يكابدون !
« كم يغتني الانسان حين يلتقي
« هناك من يحبه ، كم يغتني »
ولم يكن هناك من يحبني

*

وعاد من غربته أخي الكبير ـ
عاد ابراهيم ، كان قلبه الرحيم خيّرا كبير
وفيض حبه غزير
ولفني اخي وضمني الى جناحه الرحيم
هنا استقيت الحب وارتويت من حنو قلبه
واشرقت عوالمي بنور حبه
هنا استردت ذاتي التي تحطمت ـ
بأيدي الاخرين
بناءها . هنا اكتشفت من انا
عرفت معنى ان اكون
. . . . . .
ومات . مات من احبني
مات اخي الذي احبني
ولم يكن هناك من احبني سواه

ـ ٢ ـ

ومرت الايام يا صديقي الاثير
جديبة ، مطمورة بالثلج ، بالاسى المرير
وقلبي الوحيد ينطوي على جفافه ـ
على ظمأه
وعاد قلبي الوحيد يسأل الحياه
عن دفقة من نبع حب
عن دفء قلب
وراحت الحياه
تعطي . فقد أحبني الكثير
احبني الكثير غير انني
بقيت عطشى دونما ارتواء
كأنما كان الذي بلغته سراب
سمعتها ، سمعتها كثير
وخلتني اعيشها وكنت انما
اعيش وهمها الكبير
ولم أزل اطوف الافاق خلفها
اغوص في البحور
ابحث في الاعمـاق في الوجوه في العيون
وكنت في يأسي امد خلفها اليدين
اود لو بلغتها ، لمستها حقيقة
شيئا يُمَسُ صدقه بالراحتين
كانت سرابا في سراب
كانت بلا لون بلا مذاق
الحب عند الاخرين جف وانحصر
معناه في صدر وساق . .
الحب كان حب صدر ، حب ساق
حب بلا دفء ، بلا روح ، بلا حنان
سمعتها كثير
وعفت زيفها الكبير
كانت مطلا لي على حقارة على
تفاهة على مرارات اخر
كانت قناعا يستر الصقيع ـ
والخواء في البشر
. . . . . .
لا لوم يا صديقي الاثير
انسان هذا العصر قاحل فقير
تأكلت جذوره ، تسطحت ابعاده
سدى نريد الحب ان ينمو ولا ـ
اعمـاق ، لا جذور

*

تحبني ؟
لا ، ردها ، دع لي صديقي ودك الكبير
اعب من حنوه في دربي الطويل
واحتمي بظله الامين كلما
تعبت ، كلما هربت من جفاف دربي الطويل
دع لي صديقي ودك الكبير

فدوى طوقان